

هل أتاك حديث «فرتونة»

منزلها، عبر هذا الحائط، فيسرقون المجلس الأكبر، يتلمس احتياجاته ومطالبه ويعالج همومه ويرعى شؤونه، تلك الأوضاع والحالات التي يتعرض لها المواطن، التي أبكت عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - يوماً ما، فقد دخلت عليه زوجته ذات يوم وهو جالس في مصلاه، ويده على خده، ودموعه تنهمر فقالت: ما لك جعلت فداك، فأجابها: ويحك يا فاطمة فقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعمري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب، والأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباهم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة وأن خصمي دونهم هو محمد صلى الله عليه وسلم، فخشيت ألا يثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت.

ما يرد من عرائض من المواطنين هي على شاكلتين جزء منها يحمل في طياته شكوى ومظالم نتجت عن سوء تطبيق الأنظمة أو عدم تطبيقها أو استثناءاتها أو مخالفات من بعض الأجهزة الحكومية تقع على كاهل المواطن، والجزء الآخر أمنيات ومطالب يأمل المواطن من المجلس بتبنيها والعمل على تحقيقها، والمواطن في ذلك عون للمجلس على تحقيق أهدافه.

يشكل رأي المواطن في المجالس البرلمانية ثقلًا في توجهات البرلمان وصنع القرار نظراً لأنه هو الذي يوصل العضو إلى مقعد العضوية، ومع ذلك تشكل هذه البرلمانات لجاناً مستقلة تعنى باستقصاء أصوات المواطنين وسماع آرائهم في توجهات المجلس وقراراته.

فإذا كانت الحالة هذه مع برلمانات ينتخب المواطن العضو فيها ويوصله صوته، فالأحرى بمجلسنا أن يأبه لرأي المواطن - إذا وصل إلى المجلس - وتزال مظلمته وشكواه، ليس بصفته حالة فردية إنما معالجة تامة من خلال سن الأنظمة واللوائح وتفعيلها، ويكون لهذه العرائض لجنة مستقلة من أعضاء المجلس، تدعمها إدارة متكاملة تقدم العون والدراسة للجنة، وتتولى

منذ نشأة مجلس الشورى والمواطن هاجس المجلس الأكبر، يتلمس احتياجاته ومطالبه ويعالج همومه ويرعى شؤونه، تلك الأوضاع والحالات التي يتعرض لها المواطن، التي أبكت عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - يوماً ما، فقد دخلت عليه زوجته ذات يوم وهو جالس في مصلاه، ويده على خده، ودموعه تنهمر فقالت: ما لك جعلت فداك، فأجابها: ويحك يا فاطمة فقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت، فتفكرت في الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعمري المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب، والأسير، والشيخ الكبير، وذي العيال الكثير والمال القليل، وأشباهم في أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربي عز وجل سيسألني عنهم يوم القيامة وأن خصمي دونهم هو محمد صلى الله عليه وسلم، فخشيت ألا يثبت لي حجة عند خصومته، فرحمت نفسي فبكيت.

استبشر المواطن خيراً بإنشاء مجلس الشورى، فأصبح يبث شكواه وتطلعاته عبر عرائض يوصلها إلى المجلس، وتجاوب المجلس معها بتكوين لجنة لهذه العرائض، اهتماماً بأمر المواطنين وتحقيقاً لتوجهات ولاية الأمر في هذا الشأن، وما زيارة خادم الحرمين الشريفين في هدأة الليل وجنح الظلام إلى مناطق الفقراء والتعرف على أحوالهم منا ببعيد، مقتفياً بذلك أثر السلف الصالح، فقد ورد في كتب السيرة أن عمر بن العزيز - رضي الله عنه - كان يتلقى الشكاوى والمطالب من شتى الولايات ويرد عليها بنفسه.

رفعت إليه فرتونة السوداء مولاة ذي أصبح كتاباً من مصر ذكرت فيه أن لها حائطاً قصيراً، وأن اللصوص يقتحمون عليها



١. عبد الحسين بن منصور الخميس ❖



يريد، وإذا كان المجلس يرى أن هناك فئام من الناس تتحدث عن المجلس وأعماله بغير علم، أو لغرض في نفس يعقوب، فهذا يحتم على المجلس واجباً مضاعفاً سواء أكانت المشكلة في صوت المجلس أم في أذان مستمعيه. إن تطوير السياسة الإعلامية للمجلس تتطلب سلوك سبل عديدة من أبرزها التجاوب مع الأصوات - سواء داخل المجلس أو خارجه - التي تطالب بالتواصل ما بين المجلس من جهة ومجالس المناطق والمجالس البلدية من جهة أخرى، وقيام أعضاء اللجان المتخصصة بزيارات إلى الجهات التي تقع ضمن اختصاصاتها في مواقعها، إضافة إلى تطوير مجلة الشورى، وطرح الموضوعات التي يناقشها المجلس ولجانه - وخاصة ذات المساس بحياة المواطن وأموره - في موقع المجلس على الإنترنت بغية معرفة الآراء ووجهات النظر وجمع المعلومات التي تساعد على دراسة الموضوع بشكل أفضل. والله من وراء القصد...

تصل إلينا حاجته، ويدلنا من العدل إلى ما لا نهتدي إليه، ويكون عوناً لنا على الحق، ويؤدي الأمانة إلينا وإلى الناس، ولا يغترب عندنا أحداً، ومن لم يفعل فهو في حرج من صحبتنا والدخول علينا». إن الاهتمام بعرائض المواطنين يخدم السياسة الإعلامية التي ينشدها المجلس والتي يعتمدها بعض القصور، وكفى بالمجلس حرصاً أن يدرك قصوره، فقد أشار معالي الأمين العام لمجلس الشورى في الدراسة التي نشرت في مجلة الشورى (العدد الثمانين) إلى أنه لم يعد من المقبول التسليم بترك الأعمال والجهود تتحدث عن نفسها، وأنه لا بد من تحسين سبل التواصل بين المجلس ووسائل الإعلام، لذا من المؤمل والمنتظر إعادة النظر في السياسة الإعلامية للمجلس، فالواضح أن الصورة غير واضحة عن المجلس ودوره ونشاطه، سواء لدى المواطن أو بعض العاملين في الوسط الإعلامي، ولا يعيب المجلس - كما يفهم من الدراسة المشار إليها سابقاً - أن يعترف بأن السياسة الإعلامية المتبعة حالياً لم توث ثمارها، بل الذي لا تتمناه أبداً أن يكون الوضع الحالي هو طموح المجلس أو قناعاته، فلم يعد كافياً أن يعلن المجلس استعداداه بتزويد كل من شاء بالمعلومة التي

التواصل مع المواطن صاحب العريضة من خلال شكره على مبادرته والإفادة بما اتخذ بشأن عريضته من إجراء، بما يسهم في تطوير هذه العرائض كما وكيفا، لتكون قناة مهمة بين المواطن والمجلس. ومن سبل تطوير ذلك السعي حثيثاً إلى تحقيق أمنية المستشار بالمجلس سابقاً الدكتور محمد بن عبدالله المرزوقي - النابعة من تجربة في هذا المجال - المتمثلة بتعديل المادة الخامسة عشرة من نظام المجلس بإضافة فقرة جديدة تتيح للمجلس صلاحية دراسة العرائض التي ترفع إليه من المواطن، واتخاذ ما يراه بشأنها، ورفع النتيجة إلى الملك، ليكون المجلس عوناً لولي الأمر في رعاية مصالح أمته وتحقيق احتياجات المواطنين وتطلعاتهم. على المجلس أن يرسم خطة لعلاقة المجلس بالمواطن بحيث يكون المواطن داعماً للمجلس عوناً له، مستفيداً منه مفيداً له، لم يكتف عمر بن عبدالعزيز - رضي الله عنه - بتوجيه الولاة بالرعية خيراً، بل أراد أن يسعى الجميع لتحقيق المصلحة العامة، فأوصى الناس قائلًا: «إن الله فرض فرائض وسن سنناً، من أخذ بها لحق، ومن تركها محق ومن أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس: يوصل إلينا حاجة من لا